ليست كاتبة محترفة على ما أظن، أرجح أنها مستة، وجدت في مشروع الكتابة أداة لإشباع هوايتها في الثرترة، تنقل ما تظنه طرائف ونوادر يميزها جميعا غياب المعنى، فضلا عن أخطاء كثيرة في التواريخ، وخلط بين الأماكن، وجهل بالحكاية يحملها إلى تفسيرات عجيبة، ربما كان أعجبها ما يرد في فقرتين من الفصل الثامن. تقول السيدة نينا نلسون وهذا اسمها:

«للأسماء ومعانيها أهمية خاصة لدى المصريين. ضمن إجراءات الحرب قررت بريطانيا أن تصبح مصر محمية « Protectorate» ولم يكن ذلك يعني فعليا أي فارق سوى أن تصبح وزارة الخارجية تابعة مباشرة للمندوب السامي (البريطاني)، ولكن المقابل العربي لكلمة «Protectorate» هو «حماية»، وترتبط هذه الكلمة للأسف بالمهانة مما تسبب في إثارة المشاعر!

كذلك أصبح اسم الجنرال آللنبي بالعربية «الله ـ نبي» أي نبي الله ـ وعندما ظهر توقيعه على البيانات العامة التي تدعو للتطوع في فرق عسكرية كفرقة الهجّانة سارع الفلاحون لتسجيل أسمائهم».

استدرجتني هذه الفقرة وفقرات مماثلة لتصفح الكتاب كله وقراءة بعض فصوله، من باب «الفرجة» على أسلوب تفكير ملفت ما دام موضوع التفكير هو نحن. ورغم ذلك وجدت في الكتاب على رداءته بعض ما يفيدني، منها مثلا معرفتي أن عبد الناصر افتتح المقر الجديد لفندق شبرد عام ١٩٥٧ـ تُضَمِّن المؤلفة صورة له في حفل الافتتاح ـ وأن حكومة الثورة أصدرت طابع بريد تذكاريا يحمل صورة الفندق المطل على شاطئ النيل بهذه المناسبة. كما وجدت وصفا للمشهد داخل الفندق في أول احتفال بليلة عيد ميلاد أعقب نهاية الحرب العالمية الأولى: أسرف الضباط الإنجليز في الشراب فراحوا يقفون على موائد الطعام. يعترض المدير فيقوم بعضهم بلفه في سجادة ووضعه جانبا في زاوية المطعم. وفي القاعة الشرقية يشارك مائتان من الضابط المخمورين في مباراة كرة قدم حول شجرة عيد الميلاد وقد استبدلوا بالكرة قبعة رجل شرطة،